المحاضرة التاسعة: تعريب المصطلح

تعريب المصطلح

1 - مفهوم التعريب:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور التعريب: "الإعراب والتعريب معناهما واحدٌ، وهو الإبانة ... وعرب منطقه؛ أي هذب من اللحن ... وعربه: علّمه العربية ... وتعرّب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على مناجها؛ تقول: عربتُه العرب، وأعربتُه أيضا، وأعرب الأعجم، وعرب لسانه - بالضم - عروبة؛ أي صار عربيا ... والتعريب: أن يتخذ فرسا عربيا ... ابن الأعرابي: التعريب: التبيين والإيضاح".

اصطلاحاً: عرف السيوطي المعرب بأنه "ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها". وعموماً فالتعريب هو "نقل الكلمة الأعجمية إلى العربية بعد تكييفها من الناحية الصوتية والصرفية حتى تلاءم الخصائص اللغوية للناطقين بالعربية". للإشارة لقد استعمل التعريب في باب المصطلحات العلمية، وعموماً فإن دلالة التعريب تدور حول إخضاع الكلمة المنقولة من لغة أخرى إلى اللغة العربية؛ ذلك أنّ الألفاظ المعربة ليست عربية الأصل والمنشأ، وإنما أصبحت تبدو وكأنّها عربية.

2 - أهمية التعريب:

لعلّه من المفيد الإشارة في هذا المقام إلى أنّ بعض الدارسين العرب متردّون في الأخذ بالتعريب أو تركه، لأنّهم يرون أنّه وسيلة غير مخصّبة بالشكل الكافي كباقي الوسائل الأخرى مثل الاشتقاق أو المجاز، ومع ذلك فهم لا يرون مانعاً في الاستعانة به خاصة إذا تعدّر على "النّقل الكفاء وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمد إلى التعريب مُراعياً قواعده على قدر المستطاع".

بالمقابل فإنّ بعض الباحثين يرون أنّ للتعريب فضلاً كبيراً كونه يقوم بإشاعة "المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات علمية عامّة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضّرة، فمعرفة نصوصها تمكّن الباحثين من معرفة سماتها الحقيقية معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام؛ فيتابعون ما يدوّنه الفنيون عنها وما يطرأ عليها في البلدان الأجنبية". من المفيد التّنبية إلى أنّ الأمانة العربية مستوردة للتكنولوجيا ومخترعات العصر، وبالتالي نقل "لغاتها العلمية المتضمنة للمفاهيم والمصطلحات

الغربية، وقد أدى التزايد الكبير في هذه المفاهيم الوافدة إلى تراكم حصيلة وافرة من المصطلحات العلمية الدخيلة من اللغات الغربية درجت على ألسنة الباحثين العرب". مهما يكن من أمر فقد بات التعريب "ضرورة حياتية، وضرورة من حيث التوعية بالغزو الفكري، ومنع التبعية والاختراق الثقافي، والتعريب هو الخطوة المهمة من خطوات التقدم نحو الإبداع والابتكار، والانتقال من استهلاك الأشياء إلى صنعها، ومن ثم منحها الاسم العربي".

3- عوائق التعريب:

يواجه التعريب صعوبات كثيرة تقف حائلا أمام عملية إنجاحه، منها قلة الصرامة في الالتزام بالمصطلحات المعربة التي تقرها الجهات العلمية، وهو ما يؤكد الباحثون المختصون في علم المصطلح بقول أحدهم "إنّ المسألة الحقيقية في أمر المصطلح، هي وجود المصطلحات التي قامت بوضعها جهات علمية، ولم يتح لها أن ترى النور".

وعموما يمكن ذكر أهم هذه العوائق والصعوبات التي تواجه عملية التعريب في الآتي:

- 1- تفضيل كثير من المختصين اللغات الأجنبية على اللغة العربية، وعدم إسهامهم بالقدر الكافي في عملية ترجمة الكتب العلمية، الأمر الذي قد يفسح المجال لغير أهل الاختصاص، إذ تتطلب الترجمة معرفة واسعة وإطلاعا كبيرين، لاسيما وأنّ "قضية تعريب العلوم ليست مسألة لغوية فقط، بل هي في المقام الأول مشكلة فكرية".
- 2- نقص الوعي بقيمة اللغة العربية ودورها في النهوض بالمجتمع؛ إذ من الصعب أن تفلح أمة وهي تعتمد كلياً على لغة الغير، كما أننا لا نتصور أن يبلغ مجتمع الرقي أو يصل إلى درجة الإبداع وهو لا يتعامل بلغة قومه.

3- قلة التأطير والتكوين في هذا المجال الحيوي حتى يكونوا قادرين على ترجمة المعارف العلمية بالشكل الحسن، لأنّه في غياب كفاءات متخصصة في الترجمة قد يدفع البعض ممن يفتقرون إلى التكوين العلمي الصحيح وحينها لا نعثر على شيء ذي فائدة.

4- صعوبة عملية التعريب؛ إذ إنّ وضع المصطلحات العلمية من أصعب الأمور، حيث تتطلب صبرا كبيرا ومعرفة عميقة "فربّ كلمة أعجمية تحتاج أحيانا في وضع مقابل عربي لها إلى الدرس والبحث ساعات من الزمن تمرّ في التفتيش عن معناها الأصلي في اليونانية أو اللاتينية، أمّا الكلمة العربية التي ستوضع أمام الأعجمية فليس من السهل إيجادها أو اختيارها".

4 - خطوات عملية التعريب:

يرى الباحثون المهتمون بقضية التعريب ضرورة إتباع خطوات عملية وعلمية حتى يبلغ التعريب أهدافه، ويحقق الفائدة المرجوة منه وهذه الخطوات هي:

- 1- ضرورة تقديم المفهوم على المصطلح.
 - 2- تفضيل المصطلح غير الشائع بدلالة معينة حتى لا ينصرف إليها الذهن.
 - 3- المصطلح الواحد للمفهوم الواحد.
 - 4- الاعتماد على الاشتقاق وتقديمه على سائر الآليات الأخرى؛ لأنّ اللّغة العربية لغة اشتقاقية لا إلصاقية، فهي إبداعية ثرية غنيّة مجازية مطواعة خصبة منتجة، إذ من خلال الاشتقاق وما يتيح من إمكانية التّوليد نستطيع إنماء اللّغة وإثرائها؛ لذلك يفضّل في عملية التّعريب أن نقدّم آلية الاشتقاق على غيرها من الآليات الأخرى.
- وخلاصة الحديث أنّ "تعريب التّعليم ليس ضرورة علمية فحسب، وإنّما هي أيضا ضرورة فكرية وضرورة ثقافية وحضارية، بل إنّها ضرورة إثبات الذات في هذا الوجود"، فنحن حينما نلجأ إلى التّعريب ينبغي أن تكون أهدافنا أكثر من تعريب اللّغة أو تعريب العلوم والمعارف فقط؛ بل ينبغي أن تكون أهدافنا أبعد غورا وأعلى سقفا، حتى نثبت كياننا ومرجعيتنا الفكرية.